ركائز القرار الإسرائيلي

عمر حلمي الغول

يثار بين الحين والآخر عند النخب السياسية قراءات تجافي الحقيقة، ويشوبها الالتباس وعدم الدقة خاصة فيما يتعلق بركائز القرار في الاسرائيلي. حتى ليبدو للمستمع وكأن القرار في إسرائيل، له سمات خاصة تختلف عن السمات العامة لمراكز القرار في دول العالم. مما لا شك فيه، ان قيام إسرائيل على انقاض الشعب العربي الفلسطيني عام ١٩٤٨ وفقا لمبدأ النفي والاحلال، الذي قام على قاعدة طرد السكان الاصليين ثم إحلال الغزاة المستعمرين بدعم من دول الغرب الرأسمالي، ألقى بظلاله على محددات القرار في الدولة الطارئة، حيث لم يكن القرار آنذاك مستقلا تماما، بل كان خاضعا نسبيا للقوى الرأسمالية، التي لعبت دورا مركزيا في إقامة إسرائيل، وتأمين مقومات إستمرارها كنقطة إرتكاز في العالم العربي لتأمين مصالح الغرب عموما، وفي التخلص من عبأ المسألة اليهودية في دول اوروبا. بتعبيرآخر، كانت إسرائيل في دائرة المحوطة والتبعية لمركز القرار الرأسمالي. لكن بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧، إنتقلت لمرحلة جديدة في تطورها، فأمست الشريك التابع.

مع ذلك، القرار في إسرائيل حكمته المصالح السياسية الاستراتيجية للحركة الصهيونية. لكن السياسة كما في كل الدول، لا تعمل بمعزل عن العوامل العسكرية والاقتصادية والثقافية والدينية. حيث تتكامل العوامل الخمسة لتحقيق الاهداف التكتيكية والاستراتيجية لاسرائيل ومن يقف خلفها. ولا تقتصر حدود القرار عند حدود السياسة والاقتصاد او كما يقول لينين : السياسة إقتصاد مكثف. هذا من حيث المبدأ صحيح، ولكن السياسة ايضا ثقافة، بتعبير آخر، ان دولة من الدول تستطيع تأمين مصالحها الحيوية بمدى إختراقها العقول واساليب الحياة في الدول المستهدفة. كما ان الحرب شكل آخر من اشكال السياسة، وفي إسرائيل لعب العامل الديني دورا هاما في عملية التضليل والخداع لاقامة المشروع الكولونيالي الصهيوني على انقاض نكبة الشعب الفلسطيني، ولعل إستحضار مقولة "ارض الميعاد" وغيرها من الشعارات الدينية لخير دليل على ذلك. كما ان القوى الدينية (الحريديم) تلعب الان دورا مهما في الاستعمار الاستيطاني في اراضي دولة فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧، وتؤثر في صناعة القرار السياسي. لكن لا يمكن القول، ان الامن يصبح في لحظة سياسية بعينها محددا للقرار في إسرائيل او في اي دولة من العالم. لان الامن اولا وثانيا .. وعاشرا يعمل في خدمة الاهداف السياسية، وقرار الحرب والسلام، تحدده القوى الممسكة بمقاليد الامور. بالتأكيد الامن يؤثر في صناعة القرار، وينمحه القوة او العكس. ولكنه لا يمكن ان يكون عاملا حاسما في صناعة القرار. لان السياسة والاقتصاد والثقافة والحرب. بالاضافة لعامل الدين، جميعها عوامل تعمل في خدمة القوة الحاكمة اي كانت خلفيتها الفكرية السياسية. نعم الحرب في فكر القيادة الاستعمارية الاسرائيلية، مُثل رافعة مهمة للقرار السياسي الاسرائيلي. ومازال عامل بناء وتعزيز القوة العسكرية الاسرائيلية، يمثل هاجسا دائما في اوساط القيادات السياسية المختلفة وبنفس القدر لحليف إسرائيل الاستراتيجي، الولايات المتحدة الاميركية، كي تبقى لها اليد الطولى في المنطقة، ليس فقط لردع الشعب الفلسطيني وقواه السياسية او اي دولة تفكر في رد الاعتبار لذاتها ومصالحها، وانما لتحقيق الاهداف الاستعمارية، التي مازالت قيد التنفيذ وفق التطورات السياسية في دول المنطقة. لكن دور الحرب والمؤسسة الامنية، في مطلق الاحوال أسير العوامل السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية، التي عادت تستحوذ على حيز كبير ومهم في الحياة السياسية الاسرائيلية.

إذا ركائز القرار السياسي في إسرائيل، هي السياسة والاقتصادي والثقافة والحرب والدين. هذه العوامل الخمسة تتكامل في خدمة اصحاب المشروع الاستعماري الصهيوني. وكل عامل منها له حيزه الضروري في صناعة القرار.

كاريكاتير أعجبني

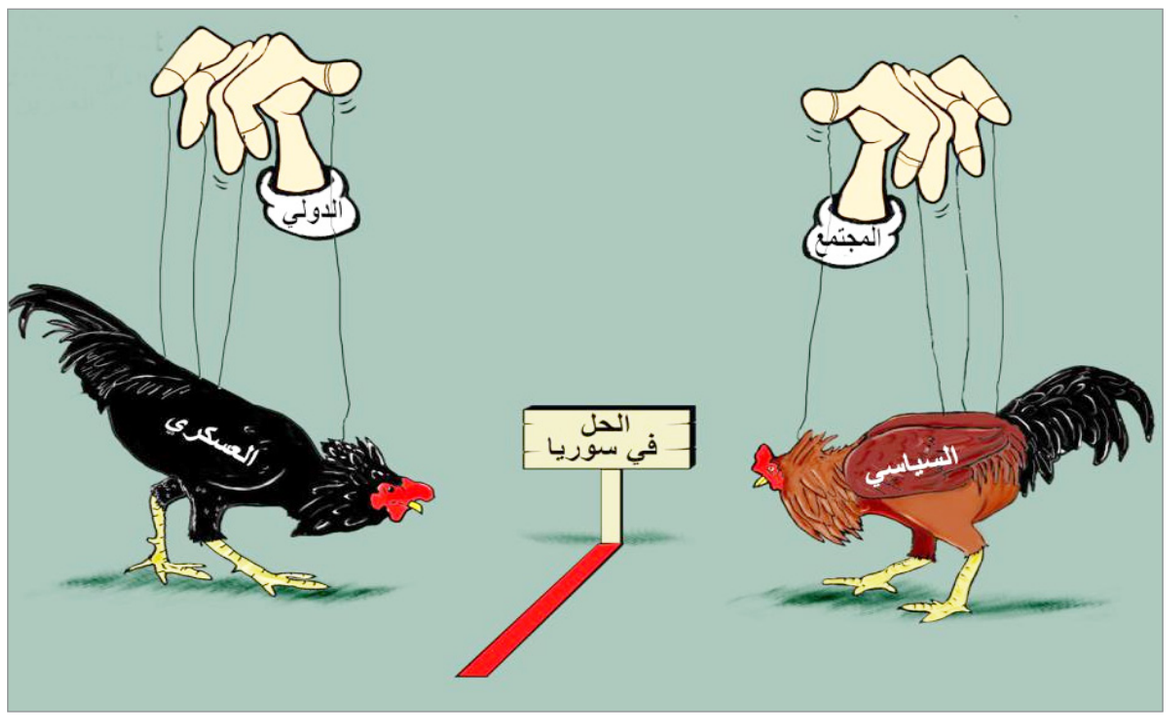

إسرائيل...وضم الجولان

راسم عبيدات

في السابع عشرٍ من الشهر الحالي ولأول مرة منذ (٤٩) عاما عقدت الحكومة الإسرائيلية جلستها الأسبوعية على أرض الجولان السوري المحتل،ورئيس وزراء حكومة الإحتلال نتنياهو في تحد واضح وبكل صلف وعنجهية قال "إن هضبة الجولان ستبقى بيد اسرائيل الى الأبد" ولن تنسحب منها تحت أي ظرف،وهذه الجلسة الإستفزازية لا بد انها ترجع لعدة أسباب وتنطوي على مجموعة رسائل أرادت ان توصلها حكومة الإحتلال الى أكثر من جهة وطرف.وقبل التطرق لذلك لا بد لنا من القول بان الكنيست الصهيوني سن قانون ضم الجولان في ١٤ /١٢ /١٩٨١ بناء على اقتراح قدم من مناحيم بيغن رئيس الحكومة الإسرائيلية في ذلك الوقت،وفي تشرين ثاني من عام ٢٠١٠ سنة حكومة نتنياهو قانون "الإستفتاء العام،بغرض وضع العراقيل امام إي إنسحاب من أراض تخضع للسيادة الإسرائيلية،والمقصود هنا على وجه التحديد الجولان والقدس الشرقية،واكد هذا القانون على ان أي انسحاب اسرائيلي من أي منطقة خاضعة للسيادة الإسرائيلية يحتاج الى اغلبية في استفتاء عام،وقد أيد هذا القانون (٦١) عضو كنيست من مجموع اعضاء الكنيست ال(١٢٠) عضوا.

قبل البحث في الأسباب والرسائل المتوخى ايصالها من هذه الخطوة التصعيدية والاستفزازية،لا بد لنا من القول في ظل الإنزياحات التي يشهدها المجتمع وكل مكونات ومركبات المجتمع الإسرائيلي منذ عام ١٩٩٦ نحو اليمينية والتطرف (اليمين الديني والقومي)،ولتبلغ ذروتها بتشكل هذه الحكومة اليمينية المغرقة في التطرف،فإن المحرك الأساسي للسياسة الإسرائيلية لم يعد الأمن،بل أصبح الأمن واحد من المركبات،والمركب والمحرك الأساسي أصبح الإستيطان،فنتنياهو وحكومته يرون بان الظروف الفلسطينية والعربية والدولية مؤاتية وملائمة لهم من اجل تحقيق اهدافهم في إستمرار الإستيطان والإحتفاظ بالأرض والأمن والسلام معا.

فالحالة الفلسطينية ضعيفة ومنقسمة على ذاتها،ومستقبلها نحو المزيد من الفوضى والتشرذم،بينما الحالة العربية دخلت حروب التدمير الذاتي والحروب المذهبية والطائفية،ولترتسم لها خرائط جغرافية جديدة على تخوم وحدود المذهبية والطائفية،والإرادة الدولية المشتبكة أقطابها الرئيسية روسيا وأمريكا من اوكرانيا حتى اليمن معطلة وغير قادرة على فرض حلول سياسية على "اسرئيل". وكذلك وجدت "اسرائيل" بأن الأزمة السورية هذه الحالة اوجدت وهما عند نتنياهو بأن سوريا ربما تكون لقمة صائغة لتقاسم النفوذ او وراثة النظام من قبل نتنياهو وحلفائه.

> **الموقف الإستراتيجي الإسرائيلي من الجولان،هو إستمرار لذات المواقف الإسرائيلية من كل القضايا العربية وبالذات القضية الفلسطينية**

الأزمة السورية العميقة هي الظرف المناسب بإعتقاد نتنيا هو ،ولكن الإيديولوجية الصهيونية القائمة على الاستيطان والتطرف هي السبب الرئيسي لمثل هذه الخطوة التصعيدية والاستفزازية، فنتنياهو لم يغلف هذه الخطوة كما درجت عليه العادة بما يسمى بأمن "اسرائيل" ،بل قال بشكل واضح بأن الجولان المحتلة جزء من أرض اسرائيل الكاملة.

ويبدو بأن تلك الخطوة الإستفزازية،هي محط إجماع كل مكونات ومركبات حكومة الإحتلال الحزبية والسياسية يمينا ويسارا،واللافت هنا ان هذه الخطوة اتت متزامنة مع مناورات عسكرية إسرائيلية ضخمة على " الجبهة الشمالية" وتصريحات لنتنياهو قبلها بأسبوعين بأن اسرائيل نفذت عشرات الضربات الجوية ضد اهداف في سوريا خلال الخمس سنوات المادية،وبما يؤشر إلى التدخل الإسرائيلي بعدة طرق.

اما الرسالة الأخرى التي حملتها هذه الخطوة الإستفزازية،فهي رسالة بأن اسرائيل لن تسمح بإستعادة كامل الجغرافيا السورية.

الموقف الإستراتيجي الإسرائيلي من الجولان،هو إستمرار لذات المواقف الإسرائيلية من كل القضايا العربية وبالذات القضية الفلسطينية،حيث ترفض بشكل مطلق حق العودة للشعب الفلسطيني المشرد وفق القرار الأممي(١٩٤)،وتستمر بتهويد القدس على قدم وساق وتحولها الى "عاصمتها الموحدة والأبدية" في ظل صمت دولي مطبق.؟؟.

اليوم الوطني .. مسيرة نضال شائكة

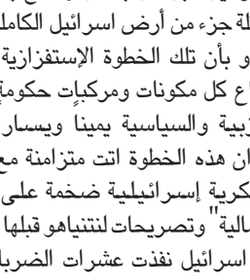

عباس الجمعة

في كل عام، نقف في السابع والعشرين من نيسان اليوم الوطني لجبهة التحرير الفلسطينية ، "ذكرى الانطلاقة المجيدة" لنقف امام مسيرة نضال الجبهة ، هذه المسيرة الطويلة كانت شائكة متنقلة من محطة إلى محطة، هل ستكون ذكرى انطلاقة الجبهة بيومها الوطني بوابة مضيئة لقراءة أكثر جرأة وصراحة للمواقف السابقة وتصويب الأمور بشكل منهجي ينسجم مع استراتيجية الجبهة وتكتيكها ، لنقول أين أصابت وأين جانبها الصواب يجب ان نتمسك بنهج الشهداء والهوية الفكرية للجبهة، وحتى نستفيد من الدروس الهامة ، لأن الجبهة رفضت اوسلو ، ورفضت كل المبادرات التي تنتقص من حقوق شعبنا الوطنية ولا تؤمن بحل الدولتين ، وكل هذه المواقف موجودة وموثقة وهي تسندها الأفعال أو تمنحها المصداقية ، وحتى نحافظ على تاريخ الجبهة ذات التاريخ المضيء في مصداقيتها مع شعبها وجماهيرها والفصيل الذي مثل على مدار عقود من النضال والتضحيات صمام الأمان على طريق تحرير الارض والانسان واستعادة الحقوق الفلسطينية كاملة.

امام اليوم الوطني لجبهة التحرير الفلسطينية نقول بكل صراحة اليوم يحاول البعض طمس هوية الجبهة السياسية والتشويش على خياراتها الفكرية عبر الحديث عن لغة مختلفة عبر اختلاط الأسس الفكرية وطنية ودينية، علما ان ان جبهة التحرير الفلسطينية تنظيم فلسطيني عربي وطني ديمقراطي ، فهل المقصود من البعض تهميش الدور المهم الذي يمكن أن تلعبه الجبهة في مسيرة النضال الوطني في الساحة الفلسطينية فهوية الجبهة الفكرية واضحة ، ونحن الأحوج ما تكون له في ظل الانقسام الحاد من اجل رسم الطريق الصحيح لاستكمال مشروعنا الوطني وضمان الحقوق الوطنية لشعبنا.إن البعض يقدمون أحيانا الذرائع لمثل هذه المواقف، كما أن المواقف المرنة والقابلة لتفسيرات متعددة تجاه مشاكل حادة وسلوك بعض هؤلاء تعطي تصورات خاطئة عن حقيقة توجهات الجبهة وسياساتها المعتمدة آخذين في ذلك بعين الاعتبار الزوايا الحادة والضيقة التي تواجه جبهة التحرير الفلسطينية بين وقت وآخر في مسار علاقاتها الوطنية والتزاماتها الداخلية.

من هنا نقول ان الجبهة يجب ان تقف اليوم بعد سنوات طويلة لتتحدث بصراحة وشفافية حتى لا تبقى بعض تلك الأزمات بلا حلول حتى اللحظة، و مع ذلك ليس خطأً أن تقف الجبهة لتراجع وتبحث عن حلول وهذا واجب القيادة والكادر والمناسبة التي نحتفل بها تستحق أن ننجز فيها شيئا نوعيا، لهذا نقول على الجبهة أن تراجع اليوم اوضاع الجبهة اين أخفقت ،وهذا لا يعفينا من القول بالدعوة الى عملية مراجعة شاملة،أين أخفقت الجبهة وأين أصابت،ولماذا تراجع دورها وأدائها وفعلها،وأين مكامن الخلل والقصور،عليها ان تراجع الفكر والسياسة والتنظيم،عليها أن تتوقف بشكل جاد كتنظيم جماهيري ، بعيدا عن العبارات والكليشهات الجاهزة التي تركز على العواطف والمشاعر ، وان تسعى ان تكون ذكرى انطلاقتها محطة هامة للمراجعة والتقييم والمحاسبة والمساءلة بعيدا عن لغة المجاملة والمسايرة،من قمة الهرم حتى قاعدته،فالقيادات غير المنتجة والتي لها هوية اخرى والتي لا تجيد سوى النقد وغير القادرة على تأثير ليس في المجتمع،بل في محيطها الاجتماعي، بالضرورة أن تحاسب وأن لا يسمح لها التقرير بشان سياسة الجبهة، وهذا يستدعي اعادة التجديد وضخ دماء جديدة في صفوف الهيئات القيادية والتقاط الطاقات المبدعة والمبادرة ،حتى تكون رافعة حقيقية لعمل الجبهة في كل اوجه وميادين العمل التنظيمية والكفاحية والجماهيرية والشعبية،وأن تكون هناك حلول لمعضلات الجبهة ومشاكلها، ونبذ التكلس والتحجر والجمود والبكاء على الأطلال والتباكي على التاريخ.

وهنا اقول ان تاريخ جبهة التحرير الفلسطينية منذ اعلان تأسيسها عام ١٩٥٩ واعلان حضورها عام ١٩٦٥ وعودتها الى الاسم الاول عام ١٩٧٧ ، هو تاريخ حافلٍ بالبطولات والمآثر ، تاريخ خطت حروفه بدماء قوافل طويلة وطويلة جداً من الشهداء لا يمكن حصرها ، دماء زكية روت ثرى فلسطين الغالية ، وبلدان عربية شقيقة ، من اجل تحرير فلسطين.وهنا نقول بكل وضوح، ان انتماء المناضلين العرب والاحرار في العالم للثورة الفلسطينية ولجبهة التحرير الفلسطينية ، يؤكد اصالة هؤلاء المناضلين للثورة والقضية الفلسطينية حيث كان هناك شهداء على كل بقعة من ارض فلسطين ، لانهم كانوا يدركون ادراكا كاملاً،جميع ابعاد الصراع في المنطقة، وما رأينا من صمود بطولي في بيروت اثناء الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ لانها كانت ملحمة العرب الرئيسية بل كانت اسطورة الصمود والتحدي في مواجهة هذا الطاغوت الامبريالي – الصهيوني

> **لال وتطبيق قرارات المجلس المركزي الفلسطيني، والتصدي لعدوان العدو الصهيوني ضد أبناء شعبنا الفلسطيني من اعدامات ميدانية وقتل و تهويد للقدس وتكثيف الاستيطان**

الذي يحاول ان يعلق المنطقة كلها في مخالبه وبين انيابه، فمعارك لبنان بمواجهة العدو الصهيوني وملحمة بيروت كانت مركز الدائرة لإلجماهير وارادتها، ووعيها للتاريخ العربي والاممي المعاصر سياسيا وفكريا وعسكريا، ومن هذا يمكننا ان نرى بكامل وعينا وادراكنا في ظل استمرار معركة النضال المستمرة وعلى اكثر من جبهة ، فالنضال الوطني سجال بكل قسوته وهمجيته وبطولاته ونتائجه، لذلك نقول برغم الزيف والاوهام في المنطقة ، نستطيع القول ان انتفاضة الشباب الفلسطيني انطلقت من كبد هذه الجماهير الحقيقية الساطعة لتشكل ارضية ناصعة من الثبات والتحدي، فالنضال الوطني قصة تروى وستروى للاجيال القادمة، ترويها اجيال الثورة وصناعها وحملة مشاعلها، يرويها اولئك الذين سيكتب لهم ان يعبروا الجسر البشري الذي تنسجه الثورة من اجساد الشهداء وآلام الضحايا وعذاب الجراح للمستقبل، للغد المشرق، للاجيال القادمة. يرويها هؤلاء بكل فخر واعتزاز وكبرياء بأسطر ساطعة ناصعة في سفر التكوين الحي لمستقبل امتنا وغدها المشرق وبالعلامات المضيئة على الطريق الطويل طريق النضال الشاق والصعب ،وقدرة صمود ونضال شعبنا بالرغم من كل ما احاط ويحيط به من المؤامرات ومن المكائد والدسائس ومن المعاناة والمصاعب ومن الاهوال والآلام، ومع ذلك تتقدم اليوم الانتفاضة لتشق بعزيمة اصيلة وارادة جبارة رافعة راية النضال عالية وعلم فلسطين خفاقا السابع والعشرون من نيسان ليس عاديا للشعب الفلسطيني وقواه المناضلة عامة، ولن ناضل وقاتل في صفوف جبهة التحرير الفلسطينية أو انتمى لها ، وهو يوما ليس عاديا لمن انتهج المقاومة طريقا ، وآمن ولا زال يؤمن بأن الثورة لا زالت قوية ، باقية كالسنديان ، عميقة كحبنا لفلسطين.

ونحن في مناسبة اليوم الوطني لجبهة التحرير الفلسطينية نتوقف امام نضال الحركة الاسيرة المناضلة هذه الحركة التي شكلت نموذجا من العطاء بين أوساط الشعب الفلسطيني لاسيما فيما يتعلق بفلسفة المواجهة خلف القضبان لا يمكن للتاريخ القفز عنها ، فهي محفورة بصورها المتعددة في سجلات الحركة الأسيرة ، ولا زالت تحتذى وتدرس داخل السجون وخارجها ، ولا بد من الإستفادة منها وتطويرها بما يخدم الاسرى والاسيرات عموما وتعزيز صمودهم في أقبية التحقيق ، وبما يساهم في فولذة الحركة الأسيرة وترسيخ وحدتها في مواجهتها لإدارة السجون ومن هنا نحيي كافة قادة ومناضلي واعضاء الحركة الاسيرة وفي مقدمتهم القادة احمد سعدات ومروان البرغوثي وخالدة الجرار وفؤاد الشوبكي وكل الاسرى والاسيرات. وفي ذكرى مجيدة نتوجه بالتحية لشابات وشباب فلسطين والشعب الفلسطيني المنتفض في كل الشوارع والأزقة والقرى والمدن في الضفة والقدس والمخيمات الفلسطينية الذي يقاوم باللحم الحي ، وبارادة صلبة لا تلين في مواجهة العدوالصهيوني من أجل حقوقه وكرامته وحريته وتحرره ، هذا الشعب الجبار هو الأجدر والأقدر على توصيف الانتفاضة بنضاله وتضحياته، فهذه انتفاضة الرد الصحيح والفعل المقاوم الصحيح ، ضد الاحتلال الصهيوني ، حيث أعادت بوصلة الاتجاه بحجارة الاطفال وسواعد الشباب من اجل فلسطين وكرامة فلسطين، وهي الرد الوحيد على كل محاولات تصفية الحقوق المشروعه للشعب الفلسطيني .

لذلك نرى انه آن الأوان لانهاء حالة الانقسام ووقف المفاوضات مع دولة الاحتلال وتطبيق قرارات المجلس المركزي الفلسطيني، والتصدي لعدوان العدو الصهيوني ضد أبناء شعبنا الفلسطيني من اعدامات ميدانية وقتل و تهويد للقدس وتكثيف الاستيطان في الضفة الغربية والاعتقالات الواسعة والتهجير مما يستوجب تعزيز الوحدة الوطنية والحفاظ على المشروع الوطني وحماية منظمة التحرير الفلسطينية ورسم استراتيجية تستند لكافة اشكال النضال وتعزيز وتطوير الانتفاضة ، وإعادة ملف القضية إلى هيئة الأمم والدعوة لمؤتمر دولي في إطارها لأجل تنفيذ قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة لا التفاوض عليها.وفي ظل المخاطر التي تتعرض لها مخيمات اللجوء والشتات في سوريا ولبنان ، فهذا يستحق منا العمل على بلورة موقف جامع لصيانة المخيمات ، فيكفي ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من سياسة تقليصات تعتمدها وكالة الاونروا بحق الشعب الفلسطيني الذي يتطلع الى العودة لدياره على ارض فلسطين من احداث مؤلمة هدفها زعزعة امن واستقرارها .

الضفة على هدي الجولان

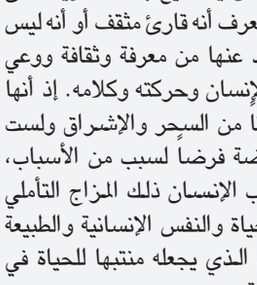

حمدي فراج

الخطوة التي اقدم عليها رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو بعقد جلسة لاركان حكومته في الجولان السوري المحتل ، هي الاولى من نوعها ، وما اعقبها من تصريحات مفادها ان الجولان لن تعود الى سوريا ، اثارت الاستغراب والاستهجان ، بنفس القدر التي اثارته ردود الافعال الدولية والعربية على حد سواء ، بما في ذلك قرار لمجلس الامن يدين التصريحات ويعتبر الجولان ارضا سورية احتلت عام ١٩٦٧ .

قرارات اسرائيلية عملية صارخة ، تواجهها تصريحات لفظية باهتة ، من شأنها تشجيع نتنياهو ومن سيخلفه في قادم الايام والسنين ، على المضي قدما في هذا الدرب ، الذي دشنه العديد من الزعماء العرب "الديمقراطويين" لمعارضيهم : "قولوا ما تشاؤون وانا اعمل ما أشاء" ، فيأتي نتنياهو ليعمقه بقوله : "انا افعل ما اشاء واقول ما اشاء" .

لم يكن اجتماع الحكومة الاسرائيلية في الجولان ، ولا التصريح الصارخ بعدم اعادتها الى اصحابها ، يوازي اي حد متقدم من قرار احتلالها والابقاء عليها نحو نصف قرن ، لا و لا قرار ضمها عام ١٩٨١ وفرض الهوية الاسرائيلية على سكان قراها الاربعة "المجدل وعين قينيا وبقعاتا ومسعدة" ، دون اتخاذ اي خطوة عملية ، سورية او عربية او دولية .

ان هذا القرار ، يجب وبالضرورة ان يشعل في الرؤوس التي ما زال اصحابها يحملون داخلها بعضا من الدماغ ، ان الضفة الغربية هي الجولان القادمة ، بحيث يتم تقسيمها مقدمة لضمها جزءا جزءا ، اما تلك التي تم مصادرتها ، مستوطنات ومستوطنين ، فلقد بردت تقريبا ، في حين يتم انهاء القدس انهاء مبرما ، بما في ذلك مسجدها المبارك ، لتقسيمه زمانيا ومكانيا ، وانهاء ذريعة حكرية ملكيته للفلسطينيين ، وبالتالي العاصمة التي تحتضنه في الجزء المحتل من المدينة التي احتلت في نفس اليوم الذي احتلت فيه الجولان .

لم تكن الجولان ، ولا مرة من المرات ارضا اسرائيلية ، او يهودية ، وفق التاريخ العبري ، كما هي القدس وبقية انحاء الضفة الغربية ، كالخليل ونابلس واريحا وبيت لحم ، لكي يسلم بها الاسرائيليون ، يمينا ويسارا ووسطا ، دولة للفلسطينيين ، حتى حين تكون منزوعة السلاح ، حتى وهي تحت قيادة مسالمة ، فالمسألة بالنسبة لهم مسألة ارض سيادية وعد الله بها شعبهم المختار ، والباقي تفاصيل هامشية ، من ضمنها من يعيشون عليها من الاغيار ، فهؤلاء مجرد سكان لا اكثر . يحضر هذه الايام قرار ما يسمى بوزير الخارجية الفلسطينية انه بصدد اصدار جواز سفر فلسطيني جديد يحمل اسم دولة فلسطين بدلا من الجواز الحالي الذي يحمل اسم سلطة فلسطينية ، من ان الهوية الفلسطينية التي نحملها ، هي نفسها الهوية الاسرائيلية التي كنا نحملها قبل مجيء السلطة ، لم يتغير فيها الا اللون ، كانت برتقالية واصبحت خضراء ، لكن الرقم ظل اسرائيليا .

القراءة وعي وتطور

حمدة خميس

وأنا أتجول بين أروقة معارض الكتاب والعدد الهائل من دور النشر يصيبك بالدهشة والدوار أيضاً. بالدهشة لأن مشهد عناوين الكتب الهائلة التنوع والمجالات، وفتنة إخراجها وبريق ألوانها. والدوار لكثرة المترددين عليها والحائرين بين الشراء والتصفح وقراءة التعريف على الغلاف الخلفي، وضجة أصوات المتداخلين والمحاضرين ورنين أصوات الشعراء ، الأمر الذي يجعلك في حيرة أمام الاختيار: أتجالس لتستمع أم تتجول لتكتشف جديد الكتب أم تقف لتتبادل التحية والفرح بلقاء صديق باعدت بينك وبينه سبل الحياة واتجاهات مقاصدها. ثم تتساءل هل معرض الكتاب يساعدك على اكتساب صديق جديد ستمتد بينك وبينه أواصر علاقة حميمة ومودة ستنمو بوعد التواصل؟

هكذا كنت أتجول وأتأمل وأقرأ وأقلب الكتب وأستنير بعناوينها على مضامينها لأدرك أن المعرفة كنز يتجدد بتجدد تطور الإنسان والحضارات، وأنها لم تعد تقف عند كتاب قديم قرأناه واعتقدنا أننا نعرف. بل إن المشهد الهائل هذا الذي يحتويه المعرض ويعرضه بأبهة تزداد تقنية وفناً وتنوعاً يشعرك بأنك ما زلت في أول سلم المعرفة وأن هناك ما خفي عليك وما أنت بحاجة إلى اكتشافه، سواءً كنت قارئاً عابراً، أو مثقفاً مبدعاً، لتكتشف أن ثمة الكثير من المعارف والتنوع الثقافي في جميع مجالات المعرفة العلمية والأدبية والثقافية بتعدد اختصاصاتها، قد فاتك اكتشافه ومقاربته حتى تزور معرضاً للكتاب كهذا المعرض مثلاً. وتكتشف أيضاً أن القراءة لم تعد هواية البعض لغاية عملية يشترطها عملك المعيشي في مجال من المجالات، أو لتزجية الوقت، بل أصبحت أكثر من ضرورة لتطوير الذات والمجتمع.

وحين أردد دائماً أن (الكتاب معرفة منسية وسلوك مكتسب) أقصد أن الإنسان يستطيع بلمحة سريعة على ملامح وجه إنسان ما أن يعرف أنه قارئ مثقف أو أنه ليس كذلك. فالقراءة وما يتولد عنها من معرفة وثقافة ووعي تشف عنها تعابير وجه الإنسان وحركته وكلامه. إذ أنها تضفي على الإنسان شيئاً من السحر والإشراق ولست أقصد بها القراءة المفروضة فرضاً لسبب من الأسباب، بل أقصد تلك التي تكسب الإنسان ذلك المزاج التأملي الذي يدرك به أسرار الحياة والنفس الإنسانية والطبيعة والكون، والوعي اليقظ الذي يجعله منتبها للحياة في تفاصيلها الدقيقة والحميمة.

القراءة التي تكسب الإنسان سحراً وجمالاً في مظهره ونكهة في حديثه هي القراءة المستديمة، المتنوعة والتي هي غاية لذاتها، إذ أن السحر والجمال ينبعثان من قوة التفكير. ومن قوة التفكير هذه يكتسب الحديث نكهة المعرفة. وعادة ما يحدث حين ننصت إلى قارئ مثقف أن نستشعر ذلك الألق الغامض الذي يشع من حديثه ويهبنا الإحساس بالصدق والثقة.

إن فضائل القراءة كثيرة لا تحصى، لكن أعظمها أنها تهبنا الاستبصار والاستنارة والنفاذ إلى عمق الأحداث والظواهر وتكوّن لدينا ذلك الحس النقدي الذي يدفعنا دوماً إلى السعي للتطور والتغيير!

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه